قال في ذلك الوقت واما اذا لم يكن عنده كشف ولا اطلاع فلا يسمعون منه وآخر امرهم بعد
العنا والتعب ان يمنعوه عن الدخول لهم والله عليم حكيم وروى الترمذي وغيره مرفوعا
ابغض الناس الى الله وابعدهم منه مجلسا امام جائر وفي رواية للطبراني مرفوعا اشد
الناس عذابا يوم القيمة امام جائر وروى البزار مرفوعا يجاء بالامام الجائر يوم القيمة
فتخاصمه الرعية فيفلجوا عليه فيقال له سد ركنا من اركان جهنم وقوله فيفلجوا عليه
اي يظهروا عليه بالحجة والبرهان ويقهروه حال المخاصمة وروى الحاكم وقال صحيح الاسناد
مرفوعا الا ايها الناس لا يقبل الله صلاة امام جائر وفي رواية للطبراني مرفوعا ثلاثة لا
يقبل الله منهم شهادة ان لا اله الا الله فذكر منهم الامام الجائر وروى البزار والبيهقي وغيرهما
مرفوعا السلطان ظل الله في الارض ياوي اليه كل مظلوم من عباده فان عدل كان له الاجر
وكان على الرعية الشكر وان جار او حاف او ظلم كان عليه الوزر وعلى الرعية الصبر واذا
جارت الولاة قحطت السماء واذا منعت الزكاة هلكت المواشي وروى الحاكم مرفوعا وقال
صحيح على شرط مسلم ما بخس قوم المكيال الا اخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان
ولا يحكم امراؤهم بغير ما انزل الله الا سلط الله عليهم عدوهم فاستنقذوا بعض ما في ايديهم
وما عطلوا كتاب الله وسنة نبيه الا جعل الله باسهم بينهم وروى ابو داود مرفوعا من طلب
قضاء المسلمين حتى يناله ثم غلب عدله جوره فله الجنة وان غلب جوره عدله فله النار
وروى الترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وغيرهم مرفوعا ان الله تعالى مع القاضي
ما لم يجر فاذا جار تخلى عنه ولزمه الشيطان وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا ما من
والي ثلاثة الا لقي الله مغلولة يمينه فكه عدله او غله جوره وروى الطبراني وابن خزيمة
في صحيحه وغيرهما مرفوعا اني اخاف على امتي من اعمال ثلاثة قالوا وما هي يا رسول الله قال
زلة عالم وحكم جائر وهوى متبع وروى مسلم والنسائي وابو عوانة في صحيحه وغيرهم
مرفوعا اللهم من ولي من امر امتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولي من امر امتي شيئا
فرفق بهم فارفق به وروى الطبراني وغيره مرفوعا ورجاله رجال الصحيح من ولي شيئا
من امر المسلمين لم ينظر الله في حاجته حتى ينظر في حوائجهم وروى الطبراني مرفوعا من
ولي من امر المسلمين شيئا فغشهم فهو في النار وروى ابو داود مرفوعا من ولاه الله شيئا
من امر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم الا احتجب الله دون حاجته وخلته
وفقره يوم القيمة وكان معاوية رضي الله عنه يجعل رجلا على حوائج المسلمين اذا احتيج
لضرورة وروى الامام احمد باسناد حسن وابو يعلى مرفوعا من ولي من امر المسلمين شيئا
ثم اغلق بابه دون المسلمين والمظلومين وذوي الحاجة اغلق الله عنه ابواب رحمته

٢٥٩ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نقر احدا من الولاة الذين صحبناهم ان يولي على المسلمين من تحت يده الا من يراه خيرهم
بعد ان يجتهد ويبذل وسعه في ذلك وهذا العهد قل من يسمع له من المكاسين ونحوهم
من جباة الظلم لانه يعرف اذا ولي شخصا يخاف على دينه ضيع ذلك المال الذي يجبونه
من تلك الجهة وقد سالني مرة شخص من اعوان المكاسين اني اطيب عليه خاطر كبير المكس
فقال اطيب عليه ولكن بشرط التوبة قلت وما هي قال ان لا يفوح احدا عليه مكس فقلت
اخرجها من عندي فتوبا في الكنيسة فيحتاج العالم او الصالح الذي يامر المكاسين

في ارضه

حاف

والميزان

تعالى

٤٢

ونحوهم

ونحوهم بالمعروف الى سياسة تامة ولين كلام والا لم يسمعوا له وكان سيدي ابرهيم
المتبولي رضي الله عنه يوصي اصحاب هذه الجهات ويامرهم بالتخفيف عن الناس جهدهم
وكان يقول لاصحابه من التجار اذا جاءكم جباة الظلم يطلبون عادتهم باذن السلطان
فاعطوها لهم طاعة للسلطان والا حصل لكم من الضرر اشد مما يغلبتم به عليهم وكان
يقول للتجار الذين يجيئون من الشام الى مصر اعطوا الظلمة عادتهم في غزة وقطية
فان ذلك خفارة لكم من المكس في شيء فان السلطان لو ترك امره ما قدر احد منكم
يخرج بتجارته من بلاد الشام الى مصر ايها او على كلام الشيخ فليس المكس الا الذي يوخذ
من قوم جاؤا الى مصر في ظل سيوفهم من غير حاجة الى مساعدة السلطان او الذي ياخذه
المحتسب من السوقة وهم امنون في حوانيتهم انتهى هكذا قال رضي الله عنه فليتامل
وكان اذا ولي مكاس يامره بلبس الجبة والفروة الكباشي في الشتاء والرضى بالدون من العيش
ولو كان حافيا وبركوب الحمار والرضى بجارية تخدمه من غير زوجة ويامره باجتناب
لبس المحررات والتبسط في الشهوات ونكاح النساء الجميلات والسكن في القاعات
المرخمات ويقول ان طلبت ان تعمل مثل من كان قبلك من المتهورين وتتبسط في المأكل
والملابس وغير ذلك لم يكفك مال الجهة كلها وهذا كله من باب ظلم دون ظلم فافهم
واياك والاعتراض على الشيخ والله يتولى هداك وروى الحاكم مرفوعا وقال صحيح
الاسناد من استعمل رجلا من عصابة وفيهم من هو ارضى لله منه فقد خان الله
ورسوله والمؤمنين وفي رواية اخرى للحاكم مرفوعا وقال صحيح الاسناد من ولي من
امر المسلمين شيئا فامر عليهم احدا محاباة فعليه لعنة الله تعالى لا يقبل الله منه صرفا
ولا عدلا حتى يدخله جهنم ورواه احمد باختصار والله سبحانه وتعالى اعلم

٢٦٠ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نلعن الراشي والمرتشي والساعي بينهما الا ان كان مختارا وقبل الرشوة لنفسه
فان اكره على اخذها لغيره فلا ينبغي لنا لعنه كما اننا اذا لعناه لا نلعنه الا بحكم العموم
دون الخصوص لجهلنا العاقبة امره فلعل يتوب الله عليه قبل موته وحقيقة الرشوة
ما ياخذه القاضي ليحكم بحق او يمتنع من ظلم وقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الكافرون المراد به كفر دون الكفر الذي يخرج به الشخص من دين الاسلام ويحتاج
من يريد ينكر على قاض الفحص العظيم عن كونه مختارا في اخذ الرشوة لغيره او لنفسه
وذلك يكثر مخالطته فلا تكفي الاشاعة باخذه الرشوة لكثرة تساهل الناس في هذا
الزمان في ذم القضاة من غير ان يشاهدوا منهم اخذ الرشوة او حكمهم بغير الحق وربما
اشاع الناس عن قاض انه ياخذ الرشوة قياسا على من رأوه اخذها ويقولون بعيد
عن مثل هذا ان يتورع عن مثل ذلك ويا ليت شعري من يفتش هؤلاء القضاة كيف
يسوغ له ان يطالب بالحقوق التي تثبت عليهم فانها غير ثابتة في اعتقاد هذا المفتش
لهم ففتش يا اخي على من ياخذ الرشوة مختارا ثم العنه بلعنة الله ولعنة رسوله
صلى الله عليه وسلم وصن لسانك عن التجريح في قضاة الشريعة الا بطريق شرعي
تقدر على اثباته والا يخاف عليك الحبس والضرب والاخراج وظائفك عنك تعزيرا لك
على تجريح الحكام بغير طريق شرعي وقد وقع من بعض طلبة العلم انه طلب منه

Copyright King Saud University